الفيلسوف : او الحكمة البشرية

قصة فلسفية

لفولتير

من الفضول ان يحاول كاتبٌ في هذه الايام ان يزيد القراء علماً بڤولتير . لانهُ اشهر من ان يوصف واعرف من أن يعرّف . ولدَ هذا النابغة العظيم في باريس سنة ١٦٩٤ . وتلقى دروسهُ الابتدائية في احدى مدارس الآباء اليسوعيين . وشرع ينظم وهو بعد في طور الحداثة . ومع شدة رغبة ابيهِ في ان يتعلم فنَّ المحاماة ظلَّ مكبًّا على مزاولة الكتابة . وقد حوكم غير مرَّة وحُكم عليهِ بالسجن بسبب قصائد الطعن والهجاء التي نظمها . وكثيراً ما نفتهُ الحكومة من فرنسا . فقضى جانباً كبيراً من حياتهِ في الجلاء . وظلَّ اكثر من نصف قرن حائزاً قصب السبق العقليّ والزعامة الفنيّة في اوربا كلها وبجليًّا في جلة كتابة الروايات التمثيلية والتواريخ والنبذ ووضع القصص ونظم القصائد الحكمية والهجائية . فكان من اعظم كتاب فرنسا واشهر المفكّرين في العصر الحديث . اما قصصهُ وهي كثيرة العدد ففلسفية المغزى مفرغة في قوالب تاريخية ومنها قصة ممنون الفيلسوف الآتية : —

القصة

خطر ببال ممنون ذات يوم ان يصير فيلسوفاً ذائع الصيت مستطير الشهرة . وقلَّ من لم يدُرْ في خلدهِ ان يركب مطية هذا العزم الغريب . فقال ممنون في نفسهِ : ليس عليَّ ، لكي اصير فيلسوفاً كبيراً وارتع في ظلّ السعادة الوارفة ، سوى ان اكبح جماح النفس الامَّارة بالسوء واجرّدها من كلّ ما يهيج عواطفها او يحرك ساكن شهواتها . وليس اسهل من هذا الامر كلا يخفى على كلّ ذي بصيرة . واوَّل شيء افعلهُ هو ان اكون دائماً على حذر من الوقوع في شرك الحبّ . وكلما ابصرت عيناي امرأة حسناء اقول لنفسي : هذان الخدّان الاسيلان الناضران سرعان ما يعروهما التعضُّن والذبول . وهاتان العينان الساحرتان تركد ريحهما بعد الشبوب وتخمد نارها بعد الشبوب . وهذا الصدر العاجيّ يصير الى الترهل والاسترخاء وهذا الرأس يكرُّ

توصل باسرع مما كان اديصن ينتظر ولم يعرف اديصن ذلك إلا بعد أن نشرت هذه المقالة في مجلة « العلم العام » الاميركية

واستأنف اديصن كلامهُ قائلاً : ولا ازال حتى الآن اطالع هذه المؤلفات واقارن بين محتوياتها مستخلصاً الحقائق الاساسية حتى يسهل اليَّ ان انظر الى الموضوع من كل جهاته نظراً مبنيًّا على المعرفة الصحيحة

وهذا سرٌّ من اسرار نبوغهِ . ان من القصص المشهورة عن اديصن انهُ كان في نشأتهِ الاولى بائع صحف لم يتلقَّ الاَّ قليلاً من مبادىء العلوم في اثناء اشهر ثلاثة قضاها في مدرسة ابتدائية . والحقيقة ان والديّ اديصن كانا على جانب من سعة العيش وان امهُ علمتهُ في البيت تعليماً وافياً وثقفتهُ باصول البحث والدرس لانها كانت قبل زواجها من ابيهِ معلمة فاضلة . ويقال انهُ طالع كتاب جبون في « انحطاط الامبراطورية الرومانية وسقوطها » وكتاب هيوم في « تاريخ انكلترا » وكلَّ كتاب علمي امكنهُ الحصول عليهِ عدا « مبادىء نيوتن » قبل بلوغهِ الثانية عشرة من العمر . وانهُ صار بائع صحف في محطات السكة الحديدية لان عملهُ هكذا مكنهُ من الاطلاع على احدث الرسائل التي تطبع وتنشر ولان هذا العمل كان يترك لديهِ متسعاً كبيراً من الوقت للمطالعة في مكتبة دترويت العمومية ، وكان يكسب منهُ مالاً يكفيهِ لشراء المواد الكيماوية التي يجرب بها تجاربهُ . وقد قال فيهِ احد معاونيهِ : « لا اعلم رجلاً ارسخ في اصول العلم من اديصن »

وهو يفعل الآن باصناف النباتات التي قد تصلح لاستخراج المطاط كما فعل في البحث عن خيوط الجزران يوم كان يبحث عن مصباحهِ الكهربائي . فبث البعوث والا[illegible] فبعثوا اليهِ بكل اصنافهِ وكانت نحو ستة آلاف صنف فجرب جوزبة منها تلو اخرى حتى تخير افضلها . وقد ارسل معاونيهِ الى انحاء اوربه واميركا الشمالية والجنوبية واسيا وافريقيا فجمعوا حتى الآن ٢٥٠ صنفاً من نباتات المطاط ومنها ما يمكن زرعهُ وحصدهُ في سنة واحدة . وهو عاكف على البحث في خصائصها وطب ثمرها وما يمكن ان تصير اليهِ بالانتخاب الصناعي . هذه صورة جديدة لاديصن المستطيعين — يقبل وهو في الثمانين على حل معضلة معقدة متشعبة الاطراف . فيشتغل من ١٣ الى ١٤ ساعة كل يوم يبحث ويثقب ويمتحن ولسان حالهِ يقول « ساقيم على ذلك الى ان اعرف كل ما يمكن معرفتهُ عن المطاط »

الفيلسوف : او الحكمة البشرية

قصة فلسفية

لفولتير

من الفضول ان يحاول كاتبٌ في هذه الايام ان يزيد القراء علماً بفولتير . لانهُ اشهر من ان يوصف واعرف من أن يعرّف . وُلدَ هذا النابغة العظيم في باريس سنة ١٦٩٤ . وتلقى دروسهُ الابتدائية في احدى مدارس الآباء اليسوعيين . وشرع ينظم وهو بعد في طور الحداثة . ومع شدة رغبة ابيهِ في ان يتعلّم فنّ المحاماة ظلّ مكبًّا على مزاولة الكتابة . وقد حوكم غير مرّة وحُكم عليهِ بالسجن بسبب قصائد الطعن والهجاء التي نظمها . وكثيراً ما نفتهُ الحكومة من فرنسا . فقضى جانباً كبيراً من حياتهِ في الجلاء . وظلّ اكثر من نصف قرن حائزاً قصب السبق العقليّ والزعامة الفنيّة في اوربا كلها ومجليًّا في حلبة كتابة الروايات التمثيلية والتواريخ والنبذ ووضع القصص ونظم القصائد الحكية والهجائية . فكان من اعظم كتاب فرنسا واشهر المفكّرين في العصر الحديث . اما قصصهُ وهي كثيرة العدد ففلسفية المغزى مفرغة في قوالب تاريخية ومنها قصة ممنون الفيلسوف الآتية : —

القصة

خطر ببال ممنون ذات يوم ان يصير فيلسوفاً ذائع الصيت مستطير الشهرة . وقلّ من لم يدُرْ في خلدهِ ان يركب مطية هذا العزم الغريب . فقال ممنون في نفسهِ : ليس عليَّ ، لكي اصير فيلسوفاً كبيراً وارتع في ظلّ السعادة الوارفة ، سوى ان اتّبع جماح النفس الامّارة بالسوء واجرّدها من كلّ ما يهيج عواطفها او يحرّك ساكن شهواتها . وليس اسهل من هذا الامر كما لا يخفى على كلّ ذي بصيرة . واوّل شيء افعلهُ هو ان اكون دائماً على حذر من الوقوع في شرك الحبّ . وكما ابصرت عيناي امرأة حسناء اقول لنفسي : هنالك الخطر ان الاسيلان الناضران سرعان ما يعروهما التغضّن والذبول . وها ان العينان الساحرتان تركد ريحهما بعد الطيب وتحمد نارهما بعد الشبوب . وهذا الصدر العاجيّ يصير الى الترهل والاسترخاء وهذا الرأس يكرُّ